بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا هو الكتاب الذى نقدمه لقراء الأدب العربى فى ثوبه الجديد ، مُحققاً مضبوطاً مُعلقاً عليه بريئاً من مآخذ الطبعات السابقة مُعارضاً بخمس نسخ خطية: منها نسخة كتبت فى حياة المؤلف من نسخة أصله ؛ ولذلك اعتبرناها الأصل ، وسيأتى حديث مفصل عن هذه النسخ ، وبذلك أصبح الكتاب مرجعاً من مراجع حياة المتنبي له قيمته ، وليس يعنينا فى هذا المقام أن نتحدث عن المتنبى ، أو نشير إلى عبقريته الشعرية ، واقتداره على وصف النفس الإنسانية ، والتعبير عن خواطر الناس ، أو إلقاء الحكمة البارعة ، أو إرسال المثل السائر ؛ فهذا أمر قد مضى الحكم فيه ، وقيلت فى صاحبه القولة المشهورة : « ملأ الدنيا وشغل الناس »، على أن الكتاب كله حديث عن المتنبى ، وعما وقع له من أحداث ، وما لقى من خصومات وما عانى من حساد .

وعنوان الكتاب يدل على موضوعه ؛ فقد أراد المؤلف بكتابه هذا الإفصاح عن مكانة المتنبى ، وأبان السبب الذى دعاه إلى تأليفه فقال فى مقدمته :

وبعد فيقول المفتقر إلى عفو ربه الغنى يوسف المشهور بالبديعى : « لما تشرفت الشهباء بإنسان عين الكمال ، وعين إنسان الإفضال عَلَم العلم ، وطود الحلم .... الحسام الماضى أجلّ موالى الدهر عبد الرحمن نجل الحسام .... أحببت أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب يشتمل على غرر الآداب ، ونتائج الألباب لم ينسج فكر على منواله ، ولم تسمح قريحة بمثاله .... فصدتنى الأيام عن وجهتى ، وعارضتنى بعوائقها عن طلب بغيتى ، وكان — مدّ الله ظله ، .... — يلهج بقلائد ابن الحسين ، وتمييزه على الطائيين .... فصممت العزم قبل تفويف ذلك التأليف .... على جمع

مختصر يحتوى على ذكر أبى الطيب المتنبي وأخباره ؛ ويشتمل على نبذ من قلائد أشعاره ....[١]

ثم قال فى خاتمته : هذا ونوادر أبى الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ،وقد اخترنا منها ما يستظرف إيراده ، ويطرب الألباب إنشاده .

استطاع مؤلفه الشيخ يوسف البديعى أن يصور فيه حياة المتنبي تصويراً شائقاً يستهوى القارئ فيجذبه إلى متابعته فيما يقول فى أسلوب أدبى مرسل، وعبارة سهلة واضحة فيها متعة للقارئ ، يسجع أحياناً ، ولكنه سجع لا تكلف فيه ولا تعمل .

صحب المؤلف المتنبى من يوم ولد إلى يوم قتل ؛ فذكر نسبه ، ونشأته بالكوفة ، وجولانه فى بلاد الشام ، وخروجه إلى البادية والقبض عليه وسجنه . إلى أن اتصل بأبى العشائر الذى رفع من ذكره عند سيف الدولة حتى طلبه ، وعاش فى كنفه تسع سنوات كانت أخصب حياته ، وأحفلها بالإنتاج الأدبى .

وأحسن قصائد أبى الطيب ما قاله فى سيف الدولة، وتراجع شعره بعد مفارقته، وسئل عن ذلك فقال : تجوزت فى قولى ، وأعفيت طبعى منذ فارقت آ ل حمدان . وندع القارئ والمؤلف فلا نحب أن نحول بينه وبين أسلوبه وقصصه .

ومن خلال حديث المؤلف عن هذه الفترة من حياة الشاعر فى بلاط سيف الدولة يرى القارئ أن هذا البلاط كان يموج بكثير من العلماء والأدباء المجيدين ، وأن هذا الشاعر فى هذه المدة قد دوّى صيته ، وطارت شهرته ، ونال من تقدير الأمير وصلاته ما أثار حسد هؤلاء العلماء والأدباء الذين كانوا فى حاشية الأمير ، فكادوا له ، وأفلحوا فى هذا الكيد حتى تغير قلب الأمير ، ففارقه إلى كافور ، وللمؤلف أخبار طريفة يسوقها تأييداً لما يقول ، ومن تابع المؤلف فى حديثه يتبين له أن حظ المتنبي فى مصر لم يكن أفضل من حظه فى حلب؛فقد كان رائده فى هذه الرحلة الطمع فى أن يوليه كافور ولاية، أو يقطعه ضيعة ؛ لذلك كانت مدائحه فى كافور لا يمليها قلب . ولا يدفع إليها إخلاص ، ولا يحمل عليها إعجاب بممدوحه ، فخانه التوفيق ، وأساء مواجهته فى أول لقاء بقوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا   وحسب المنايا أن يكن أمانيا

---

(١) ستأتى عبارة المؤلف بنصها فى ص ١٧ .

وهو مطلع يتطير منه ، وأكثر من ذكر لون السواد فى مدائحه ، واسمع إليه يخاطب كافورًا :

تفضح الشمس كلما ذرت الشمـ ـس بشمس منيرة سوداء
إنما الجلد ملبس وابيضاض النّفـ ـس خير من ابيضاض القباء

وقد باعدت شدة خلقه وغطرسته بينه وبين ابن حنزابة وزير كافور . والمقرب إليه ، وباب ماله ، وصاحب النسب الجليل والرياسة فى العلم والأدب ، وبذلك لم ينل الرضا ، ولا ما كان يطمح إليه ، ولم ير آخر الأمر بُدًّا من الهرب . فتغفّل كافورًا فى ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠ هـ وهرب من مصر فى رحلة طويلة ، وفى هذه المناسبة قال قصيدته التى مطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد

ومنها يهجو كافورًا :

إنى نزلت بكذابين ضيفهـمُ عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الأيدى وجودهمُ من اللسان فلا كانوا ولا الجود

مرّ فى هذه الرحلة بالكوفة ، ومنها إلى مدينة السلام ، وفيها التقى به الحاتمى ألدّ خصومه ، وناظره فى حديث طويل ذكره المؤلف بعنوان : « ما انتقده الحاتمى على المتنبى » وفى هذه المناظرة ألف الحاتمى رسالته المشهورة ، ومن حديث المؤلف أن الوزير المهلبى كان ينتظر وقد نزل المتنبى مدينة السلام أن يمدحه ، ولكنه لم يفعل ترفعًا بقدره أن يمدح غير الملوك فأغرى به المهلبى شعراء العراق حتى نالوا من عرضه ، وتباروا فى هجائه ، وقيل له لم لا ترد عليهم فقال : إنى فرغت من ذلك بقولى لمن هم أرفع درجة فى الشعر منهم :

أرى المتشاعرين غَرُوا بذمى ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مـرّ مريض يجد مُرًّا به المـاء الزلالا

إلخ ما ورد فى الصبح من ذلك .

ويواصل المؤلف رحلته مع الشاعر إلى الوزير ابن العميد بفارس . وفى طريقه

إليه طمع الصاحب ابن عباد أن يزوره بأصفهان فأبى وقال: إن غُلَيِّماً معطاء بالرى يريد أن أزوره وأمدحه، ولا سبيل إلى ذلك، فصيّره الصاحب غرضاً يتتبّع سقطاته وهو أعلم بحسناته والخبر بنصه وتفصيله فى الصبح .

ويتابع المؤلف حديثه عن رحلة الشاعر فيذكر أنه فى سنة أربع وخمسين وثلثمائة ورد على أبى الفضل ابن العميد بأرّجان فمدحه ، وحسن موقعه عنده ، وكان بينهما حوار أدبى تقرؤه فى موضعه من الكتاب حتّى انتهى به المطاف إلى عضد الدولة بشيراز ، ومدحه بمدائح كثيرة منها قصيدته التّى وصف فيها شعب بوّان ، وترك شيراز ـ محملا بعطايا عضد الدولة وصلاته « وقد أنجحت سفرته ، وربحت تجارته » كما يقول البديعى ـ إلى العراق .

وفى طريقه إليها خرج عليه فاتك الأسدى ، ومعه جماعة من بنى عمه ، وكان المتنبى قد هجا ابن اخته « ضبة » هجاء مقذعًا تقرؤه فى ديوان المتنبى وفى الصبح فقتله وابنه وغلمانه،وهكذا تنتهى حياة هذا الشاعر المليئة بالشر أكثر منها بالخير ، والتى كانت كلها صخبًا وعواصف .

وقد اشتمل الكتاب إلى جانب ما تقدم على : آراء العلماء فى شعره ، والسرقات الشعرية وأنواعها ، وترجمة له فى يتيمة الدهر للثعالبى ، وشراح ديوانه ، ونماذج كثيرة من سرقات الشاعر ، وأخرى من سرقات الشعراء منه، ومعايب شعره ومقابحه، ومحاسنه وروائعه .

وقد جرى المؤلف فى عرض ما يسوق من شعر المتنبى على الطريقة النقدية الأدبية التى ينتقل فيها القارئ بين أفنان القول من خبر مستطرف إلى معنى مستظرف مما جعل دراسة الأدب حبيبة إلى النفس ، غير مملولة الدرس ، تجمع إلى إمتاع الذهن ، إمتاع النفس ؛ ويرى القارئ أن المؤلف قد حلل كثيراً من قصائد المتنبى فى مواضع مختلفة من كتابه بذوق أدبى قلّ أن نراه لغيره من أدباء القرن الحادى عشر ، وكثيراً ما شرح جو القصيدة ، والمناسبة التى قيلت فيها ، ويزيد الأمر شرحًا أن يذكر ما يناسبها فى موضوعها أو فى بعض معانيها ، واقرأ قصيدة المتنبى يستعطف فيها الوالى الذى سجنه ، ثم اقرأ بعدها سجنية على بن الجهم لما حبسه المتوكل ، ثم قصيدة عاصم بن محمد الكاتب لما حبسه أحمد بن

عبد العزيز بن أبي دلف ، فالأول يستعطف ، والثانى يمدح السجن ، والثالث يذمه ، ونظير هذه الموازنة كثير فى الكتاب لا نطيل فى ذكره .

وفى خلال هذا التحليل النقدى كثيراً ما يقف المؤلف عند معنى من معانى المتنبي فيذكر ما يشبهه من أقوال الشعراء مستحسنًا أو مستهجنًا حتى يشبع نهمة النهم من طلاب الأدب .

ويجرى المؤلف فى كتابه على الطريقة الاستطرادية التى تدفع الملل ، وتضيف إلى المعنى الأصلى ما يتصل به من قريب أو بعيد ، فيشحذ ذهن القارئ ويحلق به فى أجواء مختلفة ، وكان ذلك خاصة من خواص التأليف فى عصر المؤلف ، فالكتاب سلسلة متصلة الحلقات لا يكاد القارئ ينتهى من واحدة حتى تسلمه إلى أخرى دون ما ملل أو سآمة فهو إذا ذكر حافظة المتنبي ذكر حافظة المعرى ، وجرّه ذلك إلى حديث عن عقيدة المعرى وقرآنه ثم حافظة ابن عباس وحفظه قصيدة عمر بن أبي ربيعة على طولها لأول ما سمعها ثم حافظة البديع ثم مناظرته مع الخوارزمى إلى كثير من ألوان الاستطراد التى يذكرها المؤلف فى مناسباتها .

ويرى القارئ من حديث المؤلف أن المتنبي كما امتحن بخصوم ألداء كالحاتمى والعميدى والصاحب ، رزق بمعجبين أصدقاء كأبى العلاء وأبى على الفارسى وابن الأثير ،وقد وقف البديعى من هؤلاء وهؤلاء موقف المنصف وزاد من إنصافه أنه كما ذكر معايب شعره ومقابحه أضاف إليها محاسنه وروائعه ، وكما ذكر سرقاته من الشعراء نقلاً عن العميدى فى الإبانة ضمّ إلى ذلك سرقات الشعراء منه ، ولكنه لم يكن دقيقًا إذ نسب إلى المتنبي أنه أخذ من أبي الفتح الإسكندرى الذى أجرى البديع على لسانه مقاماته مع أن الهمذانى قد ولد بعد وفاة المتنبي .

والكتاب يكاد يكون كله نقولاً عن أشخاص عاصروا المتنبي أو شافهوه أو كانت لهم به معرفة أو نقولا عن كتب لا تزال المرجع الوثيق فى الأدب إلى يومنا هذا كاليتيمة والوساطة والمثل السائر والإبانة ورسالة ابن شرف والكشف عن مساوئ المتنبي لابن عباد ورسالة الحاتمى إلى جانب استشهادات أخرى من ينابيع مفقودة اليوم كخلاصة ياقوت وكتاب ابن الدهان (المآخذ الكندية من المعانى الطائية) والبديعى ليس بدعاً فى هذا النقل فقد كان عصره عصر الجمع والاختصار على أن طريقته

فى هذا كانت لا تجارى لدقة السرد وحسن الاتساق .

ولسنا ندعى أن البديعى قد ألم بكل أخبار المتنبى مما هو مبعثر فى كتب الأدب فقد قال هو نفسه فى ختام كتابه : ونوادر أبى الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يستظرف إيراده ، ويطرب الألباب إنشاده . وبعد فكتاب الصبح مهما يكن أجمع دراسة للشاعر . وأغنى ترجمة لحياته لا يستغنى عنه باحث عن المتنبي أو مترجم له .

طبعات الصبح

وكتاب الصبح قد طبع بمصر على هامش العكبرى سنة ١٣٠٨ هـ طبعة ناقصة كثيرة التحريف خلواً من الضبط والشرح والتعليق، ثم نشرته مكتبة عرفة بدمشق ١٣٥٠ هـ وطبع بمطبعة الاعتدال بإشراف السيد/محمد ياسين عرفة طبعة لا تمتاز من السابقة إلا بخلوها من النقص أما الضبط والشرح والتعليق فكسابقتها .

والكتاب بهذا الوضع كان فى حاجة إلى إخراج جديد مُحلى بالضبط ، وشرح الغامض ، والتعريف بما ورد فيه من أعلام وبلدان ، وتوضيح ما اشتمل عليه من حوادث تاريخية ، ومواقف أدبية ، وبسط لمسائل من النقد اكتفى المؤلف بالإلماع إليها ؛ فإنه لما ذكر مطلع قصيدة المتنبى فى رثاء أخت سيف الدولة :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب   كناية بهما عن أشرف النسب

قال : وفى الشطر الثانى من هــذا البيت نقد للمتأمل . وأمثال هذا فى الكتاب كثير .

الجهد الذى بذلنا

كان من أول أهدافنا فى تحقيق هذا الكتاب أن نحصل على نص سليم خال من التحريف مستقيم الأسلوب ولذلك قابلنا بين هذه النسخ جميعها فى أول قراءة وأثبتنا بالهامش ما بينها من خلاف يفيد النص وأهملنا ما تحريفه ظاهر فلم نثبت

obeikandi.com

إلا ما يصحح خطأ أو يكمل نقصًا ولما كانت النسخة الأولى (ا) هى أصح النسخ وتليها الثالثة (حـ) — وإن كان بها نقص كثير — فقد اقتصرنا فى المراجعة الثانية عليهما ولم نلجأ إلى غيرهما من النسخ إلا إذا كان فى هذا الرجوع فائدة للنص ، ثم كان من أهدافنا بعد هذا أن نعرف بالأعلام الواردة فى الكتاب — وما أكثرها — وأوجزنا التعريف بالمشهورين مثل أبى تمام والبحترى وابن الرومى وأبى نواس ومسلم وأمثالهم ، فإن شهرتهم فى عالم الأدب تغنى عن كل تعريف ، أما أولئك الذين لم يشتهر أمرهم فقد عرفنا بكثير منهم تعريفًا يصورهم فى ذهن القارئ حتى تكمل الفائدة ، وكذلك كان دأبنا فى التعريف بالأماكن ولم نغفل توضيح ما أشار إليه المؤلف من حوادث أدبية أو تاريخية كذلك أشرنا إلى المناسبات التى قال فيها المتنبى كثيراً من قصائده حتى يتضح للقارئ معنى ما أورده المؤلف من استشهادات بحيث يغنيه ما أوردنا عن الرجوع إلى أى مصدر آخر. وإنا لنرجو أن يكون الكتاب فى ثوبه الجديد دانى القطوف ، قريب التناول يغنى قارئه عن كل مرجع سواه فى موضوعه ، ولعلنا بذلك نكون قد أسهمنا مع من أسهم فى خدمة لغتنا وآدابها وإبراز ذخيرة من ذخائرها فى ثوب عصرى قشيب .

مخطوطات الصبح

وكان من حسن المصادفات حين اعتزمنا هذا العمل أننا عثرنا على خمس نسخ مخطوطة : أربع منها فى دار الكتب المصرية ، وخامسة وجدناها بإحدى المكتبات بالقاهرة ، ورمزنا إلى هذه النسخ بالحروف الآتية : ا ، ب ، حـ ، د ، هـ على ترتيب تواريخها بادئين بأقدمها فالتى تليها وهكذا .

وصفها

والنسخة « ا » بقلم معتاد فى ١٧٦ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٤٦ تاريخ تيمور [٢٠ × ١٣ سم] يقول ناسخها :

« وقد تم ووقع الفراغ من نسخه من نسخة أصله على يد العبد الفقير الراجى عفو ربه الكريم المنان حسين بن الحاج عثمان الحلبي غفر الله زلله ، وختم بالصالحات عمله ، وذلك فى اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهور سنة أربعة وخمسون[1] وألف ، أحسن الله ختامه ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين » .

ومن تاريخ كتابة هذه النسخة تظهر قيمتها ؛ فقد نسخت فى حياة المؤلف الذى توفى سنة ١٠٧٣ هـ ، وكان نسخها من نسخة أصل الكتاب ، وبمعارضتها بالنسخ الأخرى عند القراءة الأولى بانت مزاياها فى كمالها ، وقلة تصحيفها ، ولذلك آثرناها على غيرها ، واعتبرناها الأصل ، وكثيراً ما أشرنا إليها فى تعليقاتنا بهذا الاسم (الأصل) ولم نلتفت إلى النسخ الأخرى عند القراءة الأخيرة إلا إذا كان ما بها يصحح النص أو يكمله كما قدمنا ، وبهذا جمع الكتاب فى ثوبه الجديد كل ما فى النسخ من مزايا .

وفيما يلى لوحتان شمسيتان : الأولى منهما للصفحتين الأولى والثانية من هذه النسخة ، واللوحة الثانية للصفحتين الأخيرتين منها ، واللوحتان تؤكدان ما وصفنا به هذه النسخة .

والنسخة (ب) التى عثرنا عليها فى إحدى المكتبات بالقاهرة كما تقدم بقلم نسخ جيد ، وهذا نص ما جاء فى آخر الصفحة الأخيرة من هذه النسخة :

« وكان الفراغ منه يوم الأربع المبارك بعد صلاة العصر الموافق لسبع وعشرين من رجب الفرد سنة ستة وستين ومائة وألف من هجرة من له كمال العز والمجد والشرف على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد أبو العز الشافعى مذهباً غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين » . فى ٢٩٨ صفحة ، ومسطرتها ١٩ سطراً [٢١×١٢سم] .

والنسخة الثالثة (حـ) مخطوطة بقلم تعليق معتاد لم يذكر اسم ناسخه ، تمت كتابته فى ١١ محرم سنة ١٢٦٤ هـ فى ١٣٢ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥٣٣ أدب [٢٣ × ١٧ سم] .

---

(١) الخطأ ظاهر وصوابه سنة أربع وخمسين . . .

والنسخة (د) مخطوطة بقلم معتاد بخط مصطفى أبو الفضل سنة ١٢٧١ هـ وأتم نسخه رمضان حلاوة سنة ١٢٧٢ هـ فى ١٣٨ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٧٥٥٥ أدب [٢١ × ١٥ سم] .

أما النسخة الأخيرة (هـ) فمخطوطة بقلم نسخ جيد بخط حسين شمس الشهير بالسنان ، تمت كتابته فى ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ فى ٣٠٣ صفحة ، ومسطرتها ١٩ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١٠٧٥ تاريخ تيمور [٢٤ × ١٧ سم] .

وعناوين الصبح وضعناها جانبية كما جاء فى النسخة الأصلية المرموز إليها بالحرف « ا » عدا بعض عناوين اقتبسناها من (ب) وكتبنا تحت كل عنوان منها (ب) إشارة إلى مصدره وعدا عنوانين زدناهما ووضعنا كلا منهما بين معقوفين .

أما ترجمة المؤلف الشيخ يوسف المعروف بالبديعى الدمشقى فقد انفردت بها النسخة « ا » منقولة من آخر تاريخ الأمين الدمشقى وقد جاءت هذه الترجمة فى آخر صفحة من النسخة « ا » فتركناها فى مكانها ونقلنا ترجمة المحبى بنصها ووضعناها بعد التعريف بالكتاب .

والحمد لله على توفيقه والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

المحققون

ترجمة مؤلف كتاب الصبح الشيخ يوسف البديعى

ترجم له كتاب خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ج ٤ صفحة ٥١٠ — ٥١١ طبعة المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٤ هـ قال :

يوسف المعروف بالبديعى الدمشقى الذى زيّن الطروس برشحات أقلامه ، فلو أدركه البديع لاعتزل صنعة الإنشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه ، خرج من دمشق فى صباه ، فحلّ فى حلب حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والأدب ، وألف المؤلفات الفائقة منها : كتاب الصبح المنبى فى حيثية المتنبى ، كتاب الحدائق فى الأدب ، ولما رأى كتاب الخفاجىّ « الريحانة » عمل كتاب ذكرى حبيب(١) فأحسن وأبدع ، وأطال وأطنب ، وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه ، إلاّ أنه لم يساعده الحظ فى شهرته ، فلا أعلم له نسخة إلا فى الروم عند أستاذى الشيخ محمد عزتى ، ونسخة عندى ، ومن شعره مادحاً ومودعاً ابن الحسام(٢) شيخ الإسلام حين انفصل عن قضاء دمشق :

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه ... وأُكبره عن بثه واستماعه
وما كان صبرى عند وشْك النوى على الـْـجـَوَى غيرَ صبر الموت عند نزاعه
ونحن بأفق الشام فى خدمة الذى ... يضيق الفضا عن صدره باتساعه

---

(١) لعل اسم الكتاب : « هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام » وهذا الكتاب حققه وعلق عليه الزميل الفاضل المرحوم محمود مصطفى ونشره سنة ١٩٣٤م مطبعة العلوم بمصر فى ٣١١ صفحة » أما ذكرى حبيب فالمعروف أنه شرح لديوان أبى تمام لأبى العلاء المعرى .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زاده مفتى الدولة العثمانية ، كان عالماً متبحراً فى مواد التفسير والعربية ممدحاً كبير الشأن ، ولى قضاء حلب ، وسيرته بها مذكورة ، ولأدبائها فيه مدائح كثيرة ، وكان الأديب يوسف البديعى الدمشقى نزيل حلب إذ ذاك من خواصه ، وندماء مجلسه ، و باسمه ألف : ذكرى حبيب ، والصبح المنبى عن حيثية المتنبى ، وأوج التحرى عن أبى العلاء المعرى ؛ لما كان يرى لابن الحسام من شغف بهؤلاء الشعراء ، وله ترجمة مطولة فى كتاب خلاصة الأثر ج ٢ من ص ٣٢١ إلى ص ٣٥٧ هـ ، ويلاحظ أنه ذكر كتاب ذكرى حبيب بدل : هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام ، وقد نبهنا فى الهامش رقم (١) على ما نراه الصواب .

obeikandl.com

أُجِلّ حُماةَ الدين وابن حُسامه وحامى حِمى أركانه وقِطاعه
عشيةَ توديع المآثر والعلا وكلُّ فَخار للورى فى رِباعه
وما سِرتُ عن وادى دمشق ولم يسر وسؤدده فى مُدْنه وضِياعه

ولها تتمة .

وله فى مدح النجم الحلفاوى :

رُوَيداً هو الوجدُ الذى حلّ بارحُهْ فقد بَعُدتْ ممن أحبّ مطارحُهْ
هوًى تاهت الأفكار فى كُنه ذاته ومَتنُ غرام عنه يَعجِز شارحه

منها فى المدح :

إمام أطاعته البلاغة مـا رقى ذرا منبر إلا وكادت تصافحه
تُعَدّ الحصى ، والليل تُحصى نجومه ولم يُحصِ جزءاً من سجاياه مادحه

وشعره كثير أوردت منه فى كتابى : « النفحة » ما فيه مقنع ، ثم ولى قضاء الموصل ، ثم توفى بالروم سنة ثلاث وسبعين وألف .

obeikandi.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي زين رياض الفضايل بازاهر الادب الغض، وفضل
بعض عباده باقتناء المآثر على بعض، نحمده على تراكم الايه
نشكره على ترادف نعمايه، ونصلي على افضل مخلوقاته
المرسل رحمة للعباد، وافصح من نطق بالضاد، واعترف
بسحر بلاغته كل من وافق وضاده، وعلى اله واصحابه ينابيع
الحكم. ومصابيح الظلم وبعد فيقول المفتقر الى عفو ربه
الغني يوسف المشهور بالبديعي لما تشرفت الشهباء بانشاد
عين الكمال. وعين انسان الافضال، علم العلم، وطود
الحلم. الذي ما طلع نجم في سماء العدالة اسعد من طلعته
ولا سطع كوكب في فلك الايالة ارفع من سماك رفعته الحاوي
من الاخلاق اكرمها والطفها، ومن الاوصاف افضلها واشرفها
فلا مكرمة الا وهو لها حايز، ولا محمدة الا وهو بها فايز، ويصدق
فيه المدح حتى كانما، يسبح من صدق المقالة شاعره ""
الماجد الذي فضايله لا تحصى، وفواضله لا تستقصى، ومن
ذا يقدر على شكر سيل البحر، وسد طريق القطر، فهو
البحر الذي يغترف العلماء من تياره، والبدر الذي تقتبس

الصفحة الأولى من الكتاب

الفضلاء من انواره، الهمام الماجد اجل موالي الدهر عبد الرحمن نجل الهمام، حرسه الله بوجوده الادب فانه حليته وزينته وصان بعنايته العلم فانه جنته وصونه، وازدانت منه بمولى اجمع اهل الفضل على توحيده في الدهر، واتفق اهل العقد والحل على تفرده بالفخر، واضحت سدته المنيفة كعبة الفضلاء، وحضرته الشريفة مناخ آمال الشعراء، احببت ان اتشرف لخدمته بتأليف كتاب يشتمل على غرر الاداب ونتائج الالباب، لم ينسج فكر على منواله، ولم تسمح قريحة بمثاله، ليكون وسيلة الى ان اعد من جملة خدامه، واتشرف بتقبيل مواطئ اقدامه، ~~ليكون ذلك سببا لعلو~~ فينقذني من شرك الفقر، ويخلصني من مخالب الدهر فصدتني الايام عن وجهتي، وعارضتني بعوائقها عن طلب بغيتي وكان مدة امد مطله، وربح الى اوج مرامه كله، يلهج بقلائد ابن الحسين وتمييزه على الطائيين، ولعمري ان ما قاله هو المعول عليه، والمرجع بعد التأمل الصادق اليه فصممت العزم قبل تفويف ذلك التأليف، وترصيف ذلك التصنيف على جمع مختصر يحتوي على ذكر ابي الطيب المتنبي واخباره ويشتمل على نبذ من قلائد اشعاره خادما به جناب ذلك المولى، رزقه الله سعادتي الاخرة والاولى وان كنت في اهدائه الى عالي حضرته، وسامي سدته كمستبضع التمر الى هجره، ومهدي الفصاحة الى اهل الوبر، وناقل المسك

الصفحة الثانية من الكتاب

• راقت صفاءً ورقت كل حاشية • منها ودقت معانيها على الفكر
• كأنها من عصى موسى فقد كتبت • فلم تدع للسوى صنعاً ولم تذر
• تضمنت نظم اخبار قد انتثرت • لابن الحسين بليغ البدو والحضر
• قد دونت باسم مولانا الذي رفعت • يوح العبالة في ايام الغور
• مجل الحسام الذي ماضي عزيمته • في المشكلات يرى امضى من القدر
• مولى كريم السجايا من خلايقه • تخلقت نسمات الروض في السحر
• لو كان للزهر من لالاء سودده • جزء لما احتجبت يوماً عن النظر
• طالت مدايحه من كل ذي ادب • وهل تطول يد للانجم الزهر
• وان يقصر مديحي عن علاه فكم • قد انثنى مادح بالعي والحصر
• اضربت ذكر اسمه في طي مدحته • اذ كان اشهر في الدنيا من القمر
• يا من فضايله من كل ذي بصر • في الشرق والغرب ملاء السمع والبصر
• ابقيت ذكراً بما اسديت في حلب • كالذكر نتلوه في الآصال والبكر
ثم ورد ما قاله حماد في الروايه • وثعالبي الدرايه
صاحبنا الشيخ عبد القادر الحموكي • وهو
• بتاليف مولانا البديعي يوسف • لجد دما لابن الحسين من الفضل •
• تحلى به جيد الزمان واصبحت • له نفحة كالروض غودي بالطل
• وقد زيد حسناً انه صيغ باسم من • له قلم ما زال امضى من النصل
• يذكرنا ياقوت ادنى حروفه • وكل مثال منه جل عن المثل
• سما رتبة كنز الهداية والحجى • سماء العلى والجد والفضل والبذل
• حليف التقى نجل الحسام الذي زهت • به حلب الشهباء والاب كالنجل
• وزحزح عنها ظلمة الظلم وانتفى • على عاتق العدوان سيفاً من العدل

وابو البادي

الصفحة التى قبل الأخيرة

، وابدا بها بدر الفضايل بازغا، ومن قبله قد كان في سدف الجهل،
، ومن قبله واسه لم نزل قاضيا، له سطوة الضرغام في ورع النجل،
هذا ما اخترناه من التقريضات ولولا خوف الاطالة
لذكرناها جميعا فانه لم يبق فاضل ولا شاعر من ابناء
الشهباء ولا من غيرها المقيمين بها الا وقد كتب تقريضا
ومدح به جناب المولى ايده الله تعالى مساعدا لنا
في مدحه لقصورنا عن شكر ما اسداه لنا وما يسديه
فلا زالت الافاضل تحت ظلال جوده قايله، والسنة
الاقلام على امد الليالي بالافصاح عن محامده قايله،
ولا برحت قلوب اعاديه من هيبته خافقه، ورايات
عدله المنصورة بالشرايع خافقة، وهذا دعاء يشمل
كل انسان، فيجب ان ينطق به لسان، وقد تم ووقع بلغ مقابلة صح
الفراغ من نسخه، من نسخة اصله على يد العبد الفقير
الراجي عفو ربه الكريم المنان حسين ابن الحاج عثمان،
الحلبي غفر الله زلله، وختم بالصالحات عمله، وذلك
في اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهور
سنة اربعة وخمسون والف احسن الله ختامها
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين

نظر فيه بعض ... [illegible] ... في ٢٦ ربيع الاول ... [illegible]

الصفحة الأخيرة من الكتاب

obeikandl.com

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

سُبحان الذى زيّن رياض الفضائل بأزاهر الأدب الغضّ ، وفضّل بعض عباده باقتناء المآثر على بعض . نحمَدُه على تراكم آلائه ، ونشكره على ترادف نَعمائه ، ونصلى على أفضل مخلوقاته ، المرسَل رحمة للعباد ، وأفصح من نطق بالضاد ، واعترف بسِحر بلاغته كلٌّ من وافق وضادّ . وعلى آله وأصحابه ينابيع الحِكَم ، ومصابيح الظلَم .

وبعدُ فيقول المفتقر إلى عفو ربه الغنىّ ، يوسف المشهور بالبديعىّ . لما تشرفتِ الشَّهباء(1) بإنسان عين الكمال ، وعين إنسان الإفضال ، علَم العِلم ، وطَود الحِلم ، الذى ما طلع نجم فى سماء العدالة أسعدَ من سُهَيْل(2) طلعته ، ولا سطَع كوكب فى فلك الإيالة(3) ، أرفعَ من سِماك(4) رفعته ، الحاوى من الأخلاق أكرمَها وألطفَها ، ومن الأوصاف أفضلها وأشرفها ، فلا مَكْرمة إلا وهو لها حائز ، ولا مَحْمَدة إلاّ وهو بها فائز .

ويصدُقُ فيـه المدح حتى كأنما ... يُسَبِّحُ مِن صدقِ المقالة شاعرُه(5)

---

(1) الشهباء : حلب ، سميت بذلك لأنها كانت مسورة بسور من الحجارة البيض .

(2) سهيل : نجم عند ظهوره تنضج الفواكه ، وينقضى القيظ .

(3) الإيالة : الولاية يريد ولاية حلب .

(4) سماك : نجم ، وفى السماء سماكان يسمى أحدهما الرامح لأن له شعاعاً ممتداً كأنه رمح قد أمسك به ، والآخر يسمى الأعزل ، يقول أبو العلاء :

سكن السماكان السماء كلاهما ... هذا له رمح ، وهذا أعزل

(5) هذا البيت من جملة أبيات لأبى الحسن على بن محمد التّهامى يمدح صاحب الشام : حسان بن جراح الطائى منها :

يخبرنا عن جوده بشر وجهه ... وقبل طلوع الفجر تأتى بشائره

ويصدق فيه المدح . . . .

الماجد الذى فضائلُه لا تُحصَى ، وفواضله لا تُستقصَى ؛ ومَن ذا يقدر على سَكْر[١] مَسِيل البحر ، وسَدّ طريق القَطْر ؟ فهو البحر الذى يغترف العلماء من تَيارِه ، والبدر الذى يَقتبس الفُضَلاء من أنواره . الُحسام الماضى ، أجَلّ مِوالى الدهر ، « عبد الرحمن » نَجْل الُحسام ، حرَسَ الله بوجوده الأدب ؛ فإنه حِليته وزينه ، وصان ببقائه العلم ؛ فإنه جُنته وصَوْنُه ، وازدانت منه بمَوْلًى أجمع أهل الفضل على توحده فى الدهر ، واتفق أهل العَقْد والحل على تفرُّده بالفخر ، وأضْحت سُدَّته المُنيفة كهفَ الفُضَلاء ، وحضرته الشريفة مُناخَ آمال الشعراء .

أحببتُ[٢] أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب ، يشتمل على غُرَر الآداب ، ونتائج الألباب ، لم ينسُج فكر على مِنواله ، ولم تسمح قريحة بمثاله ، ليكون وسيلة إلى أن أُعَد من جملة خُدَّامه ، وأتشرف بتقبيل مواطئ أقدامه ، فينقذَنى من شَرَك الفقر ، ويستخلِصنى من مَخالب الدهر ، فصدَّتنى الأيام عن وِجهتى وعارضتنى بعوائقها عن طلب بُغيَتى ، وكان ــ مدّ الله ظِله ، ورفع إلى أوْج مَرامه مَحلَه ــ يلهَج بقلائد « ابن الحسين »[٣] ، وتمييزه على الطائيَّين[٤] ولعَمرى إن ما قاله هو المعوَّل عليه ، والمرجع بعد التأمل الصادق إليه .

فصمَّمْت العزم[٥] قبل تفويف[٦] ذلك التأليف ، وترصيف[٧] ذلك التصنيف ، على جمع مختصر يحتوى على ذكر أبى الطيب المتنبي وأخباره ،

---

(١) السكر : بفتح السين وسكون الكاف : سد النهر ، وبكسر السين : ما سد به النهر . وشبيه بهذا المعنى الذى أورده المؤلف قول المتنبى :

وما ثناك كلام الناس عن كرم ومن يسد طريق العارض الهطل ؟

(٢) أحببت : جواب « لما » فى الكلام السابق .

(٣) ابن الحسين : هو أبو الطيب المتنبى .

(٤) والطائيان هما : أبو تمام ويقال له الطائى الأكبر ، وكان واحد عصره فى الغوص وراء المعانى توفى بالموصل سنة ٢٣١ ﻫ . وأما الثانى – ويلقب بالطائى الأصغر – فهو البحترى الشاعر المطبوع توفى بمنبج سنة ٢٨٤ ﻫ .

(٥) فى اللسان : صمم فلان على كذا مضى على رأيه بعد إرادته ، صمم فى السير وغيره أى مضى ، وفى الأساس : صممت عزمتى ولا تقل صممتها .

(٦) تفويف : تحسين وتزيين .

(٧) ترصيف : تأليف .

ويشتمل على نُبَذ من قلائد أشعاره . خادماً به جناب ذلك المولى ، رزقه الله سعادتى الآخرة والأولى ؛ وإن كنت فى إهدائه إلى عالى حضرته ، وسامى سُدته . كمستبضع التمر إلى هَجَر(١) ، ومُهْدى الفصاحة إلى أهل الوَبَر ، وناقل المِسْك، إلى الترك(٢) ، والعود إلى الهنود ، والعنبر إلى البحر الأخضر(٣) ، وكمن ساق إلى البحر نهراً ، وأهدى إلى الشمس نُوراً ، بل كمن أهدى كوز ماء أُجاج ، إلى بحر فرات عَجّاج ؛ فإنه الهمام الذى جمع صفات الكمال ، فلا يبارى ، وأحرز قصب السبق فى مضمار البلاغة فلا يجارى وسميته :

بالصبح المُنبي ، عن حَيْثية(٤) المتنبي . اسم الكتاب

---

(١) هذا مثل وأصله يرجع إلى أن هجر مصدر التمر ، ومستبضع التمر إليها مخطىء ، ويقال أيضاً كمستبضع التمر إلى خيبر ، قال النابغة الجعدى :

وإن امرأ أهدى إليك قصيدة   كمستبضع تمراً إلى أهل خيبرا

(٢) لأن الترك تجاور بلاد التبت حيث يكثر غزال المسك .

(٣) البحر الأخضر : المحيط والعنبر يؤخذ من بعض حيوانه .

(٤) حيثية : مصدر صناعى من كلمة (حيث) والمراد بها المكانة .